وزارة الخارجية الاميركية وسياستها الفلسطينية

مايكل أ. جانسن

لقد اخطأت الحكومات والشعوب العربية باستمرار في قراءة افكار الولايات المتحدة ومعرفة نواياها حول المسألة الفلسطينية . ولقد مضى اكثر من خمسين سنة على التزام الولايات المتحدة « بدولة يهودية في فلسطين » ، وخمس وعشرين سنة على تورطها مع اسرائيل ، ومع ذلك ما زال بعض العرب يأملون في ان تغير اميركا موقفها وارتباطها هذا . وللان لم يحدث ما يبرر للعرب آمالهم . وفي الواقع على العرب ان يسألوا انفسهم لماذا هذا التمني ولماذا هذا الايمان الراسخ بان اميركا ستغير موقفها . أحد العوامل الرئيسية — على مستوى المؤسسات الحكومية والاشخاص في الحكم — لسوء تفسير العرب لسياسة الولايات المتحدة يمكن تسميته بـ خرافة « وزارة الخارجية الطيبة » . ويمكن تفسير هذه الخرافة كالتالي : ان النفوذ الصهيوني الكبير في الولايات المتحدة يضطر رئيس الجمهورية اتباع سياسة مؤيدة لاسرائيل ، فاذا استطعنا ازالة قبضة هذا النفوذ عن الرئيس ، يصبح بامكان وزارة الخارجية الطيبة ان تحدث التغييرات التي يطلبها العرب في السياسة الخارجية لاميركا .

وقد ابتكر العرب خرافة « وزارة الخارجية الطيبة » هذه نتيجة للسياسة المعادية للعرب والمؤيدة للصهيونية التي يتبناها « البيت الابيض الشرير » . اما الذين خلقوا وما زالوا يؤمنون بهذه الخرافة فهم بعض العرب الذين يرفضون التخلي عن اميركا والذين يبحثون باستمرار وتفاؤل عن اصدقاء في واشنطن . ولكن هذه الآمال واهية وخادعة لان وزارة الخارجية منذ ١٩٤٧ لم تدافع ككل عن المصالح العربية في فلسطين ، كما ان المجموعة المؤيدة — للعرب في الوزارة قد هزمت في كل مرحلة من مراحل تكوين سياسة الولايات المتحدة . وان الوثائق التي افرجت الحكومة الاميركية عنها حديثا وقد صدرت بعنوان « العلاقات الخارجية للولايات المتحدة ، ١٩٤٧ » (عن مكتب الحكومة الاميركية ، للطباعة ، ١٩٧١) تظهر كيف هزم اصدقاء العرب وكيف تابعوا خدماتهم للوزارة باخلاص ولعبوا دورهم في صنع سياسة كانوا يعارضونها بشدة .

قبل ان نصف ما حدث قبل ربع قرن ، عام ١٩٤٧ ، علينا ان نتفحص باقتضاب دور وزارة الخارجية الاميركية في عملية رسم السياسة الخارجية . علينا اولا ان نسأل هل بامكان وزارة الخارجية احداث تغيير اساسي في السياسة الاميركية ؟ الجواب هو كلا . فان الرئيس ، وليس وزارة الخارجية ، هو المسؤول عن رسم السياسة الخارجية . اما مسؤولية الوزارة فتنحصر في اجراء الدراسات ، وكتابة التوصيات ، وتطبيق قرارات الرئيس جزئيا على الاقل . اذن « فالخرافة » تتضمن اعتقادا خاطئا بوجود وزارة خارجية عليا ومسؤولة .

الوجه الاخر الخاطىء « للخرافة » هو اعتبار وزارة الخارجية كلا واحدا بدلا من تجمع مناصب واقسام مختلفة وغالبا ما تكون متصارعة مع بعضها بعضا . ان الايمان العربي « بوزارة طيبة » يقوم على اساس معرفة العرب « بالخبراء » في قسم الشرق الادنى